ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين

ذكر أخبار الزنج

وفيها غلب أبو العباس بن الموفّق على عامة ما كان بيد سليمان بن جامع والزنج من أعمال دجلة[1].

وهذا أبو العباس هو الذي صار خليفة بعد المعتمد فلقب المعتضد بالله. وكان سبب مسيره أن الزنج لما دخلوا واسط، وعملوا بأهلها ما ذكرنا، فبلغ ذلك الموفّق، فأمر ابنه بتعجيل المسير بين يديه إليهم، فسار في ربيع الآخر سنة ست وستين ومائتين، وشيّعه أبوه، وسير معه عشرة آلاف من الرجالة والخيالة في العدّة الكاملة، وأخذ معه الشذاوات، والسميريات، والمعابر للرجالة، فسار حتى وافى دير العاقول[2].

وكان على مقدمته في الشذاوات نصير، المعروف بأبي حمزة، فكتب إليه نصير يخبره: أن سليمان بن جامع قد وافى في خيله ورجله وشذاوات وسميريات، والحياتي على مقدمته، حتى نزل الجزيرة بحضرة بردرويا، وأن سليمان بن موسى الشعراني قد وافى نهر أبان بخيله ورجله في سميريات، فركب أبو العباس حتى وافى الصلح، ووجّه طلائعه ليعرف أخبارهم، فعادوا وأعلموه بموافاة الزنج وجيشهم، وأن أوّلهم بالصّلح وآخرهم ببستان موسى بن بغا،/ أسفل واسط. ج٦/٢٦/ط

وكان سبب جمع الزنج وحشدهم، أنهم قالوا: إن أبا العباس فتى حَدَث، غِرٌّ بالحرب، والرأي لنا أن نرميه بحدّنا كله ونجبهه في أول مرة نلقاه في إزالته، فلعل ذلك يروّعه، فينصرف عنا، فجمعوا، وحشدوا، فلما علم أبو العباس قرّبهم عدل عن سنن الطريق، واعترض في مسيره، ولقي أصحابه أوائل الزنج، فتطاردوا لهم، حتى طمعوا

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٥٧).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٥٧، ٥٥٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٢١١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤٧، ٤٨) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩١).

فيهم، واغترّوا واتبعوهم، وجعلوا يقولون: اطلبوا أميراً للحرب، فإن أميركم قد اشتغل بالصيد. فلما قربوا منه خرج عليهم فيمن معه من الخيل والرجل، وصاح بنُصَير إلى أين تتأخر عن هذه الأكلُب؟ فرجع نصير[١].

وركب أبو العباس سميرية، وحف به أصحابه من جميع الجهات، فانهزمت الزنج، وكثر القتل فيهم وتبعوهم إلى أن وصلوا قرية عبد الله وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم به وأخذوا منهم خمس شذاوات، وعدة سميريات، وأسر جماعة، واستأمن جماعة، فكان هذا أول الفتح[٢].

فسار سليمان بن جامع إلى نهر الأمير، وسار سليمان بن موسى الشعرانيُّ إلى سوق الخميس، وانحدر أبو العباس فأقام بالعمر وهو على فرسخ من واسط وأصلح شذاواته وجعل يراوح القوم القتال ويغاديهم. ثم إن سليمان استعدّ، وحشد وجعل أصحابه في ثلاثة أوجّه، وقالوا: إنه حدث غِرٌّ يُغرِّر بنفسه، وكمنوا له كمناء، فبلغ الخبر أبا العباس فحذروا وأقبلوا، وقد كمنوا الكمناء ليغتر باتّباعهم، فيخرج الكمين عليه، فمنع أبو العباس أصحابه أن يتّبعوهم، فلما علموا أن كيدهم لم يتم خرج سليمان في الشذاوات، والسميريات، فأمر أبو العباس نصيراً أن يبرز إليهم، وركب هو شذاة من شذاواته، سماها: الغزال ومعه جماعة من خاصته، وأمر الخيالة بالمسير بإزائه على شاطىء النهر إلى أن ينقطع، فعبر دوابهم، ونشبت الحرب بين الفريقين، فوقعت الهزيمة على الزنج وغنم أبو العباس منهم أربع عشرة شذاة، وأفلت سليمان، والحياتي بعد أن أشفيا على الهلاك وبلغوا طهثا وأسلموا ما كان معهم.

ورجع أبو العباس إلى معسكره وأمر بإصلاح ما أخذ منهم من الشذاوات، والسميريات، وأقام الزنج عشرين يوماً لا يظهر منهم أحد، وجعلوا على طريق الخيل آباراً وجعلوا فيها سفافيد حديد، وجعلوا على رؤوسها البواري والتراب ليسقط فيها المجتازون، فاتفق أنه سقط فيها رجل من الفراغنة، ففطنوا لها، وتركوا ذلك الطريق[٣].

واستمد سليمان صاحب الزنج، فأمدّه بأربعين سميرية بآلاتها، ومقاتلتها، فعادوا

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٥٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩١) مختصراً.
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٥٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩١) مختصراً.
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٥٩ ـ ٥٦١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩١) مختصراً.

للتعرض للحرب، فلم يكونوا يثبتون لأبي العباس، ثم سير إليهم عدة سميريات، فأخذها الزنج، فبلغه الخبر، وهو يتغدى، فركب في سميرية، ولم ينتظر أصحابه، وتبعه منهم مَنْ خَفّ، فأدرك الزنج، فانهزموا، وألقوا أنفسهم في الماء، فاستنقذ سميرياته ومن كان فيها، وأخذ منهم إحدى وثلاثين سميرية، ورمى أبو العباس يومئذٍ عن قوس حتى دميت إبهامه، فلما رجع أمر لمن معه بالخلع، وأمر بإصلاح السميريات المأخوذة من الزنج[١].

ثم إن أبا العباس رأى أن يتوغّل مازروان، حتى يصير إلى الحجاجية ونهر الأمير، ويعرف ما هناك، فقدم نصيراً في أول السميريات وركب أبو العباس في سميرية ومعه محمد بن شعيب، ودخل مازروان، وهو يظن أن نصيراً أمامه، فلم يقف له على خبر[٢].

وكان قد سار على غير طريق أبي العباس، وخرج من مع أبي العباس من الملاحين إلى غنم رأوها، ليأخذوها فبقي هو ومحمد بن شعيب، فأتاهما جمع من الزنج من جانبي النهر فقاتلهم أبو العبّاس بالنشاب، ووافاه زيرك في باقي الشذاوات، فسلم أبو العباس، وعاد إلى عسكره، ورجع نصير، وجمع سليمان بن جامع أصحابه وتحصّن بطهثا، وتحصّن الشعراني وأصحابه بسوق الخميس، وجعلوا يحملون الغلات إليها، وكذلك اجتمع بالصينية/ جمع كثير، فوجّه أبو العباس جماعة من قوّاده على الخيل إلى ناحية الصينية، وأمرهم بالمسير في البر، وإذا عرض لهم نهر عبروه، وركب هو في الشذاوات والسميريات. ج٦/٢٧/ط

فلما أبصرت الزنج الخيل خافوا، ولجأوا إلى الماء والسفن، فلم يلبثوا أن وافتهم الشذاوات مع أبي العباس، فلم يجدوا ملجأ، فاستسلموا، فقتل منهم فريق وأسر فريق، وألقى نفسه في الماء فريق، وأخذ أصحاب أبي العباس سفنهم، وهي مملوءة أرزاً، وأخذ الصينية، وأزاح الزنج عنها، فانحازوا إلى طهثا، وسوق الخميس[٣].

وكان قد رأى أبو العباس كركيا، فرماه بسهم فسقط في عسكر الزنج، فعرف الزنج السهم، فزاد ذلك في خوفهم، ورجع أبو العباس إلى عسكره وقد فتح الصينية، وبلغه أن جيشاً عظيماً للزنج مع ثابت بن أبي دلف، ولؤلؤ الزنجيين، فسار إليهم، وأوقع بهم وقعة

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٦١، ٥٦٢).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٦٢).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٦٣، ٥٦٤).

عظيمة وقت السحر، فقتل منهم خلقاً كثيراً منهم لؤلؤ، وأسر ثابتاً فمن عليه، وجعله مع بعض قوّاده، واستنقذ من النساء خلقاً كثيراً، فأمر بإطلاقهن، وردّهن إلى أهلهن، وأخذ كل ما كان الزنج جمعوه[١].

وأمر أصحابه أن يستريحوا للمسير إلى سوق الخميس، وأمر نصيراً بتعبية أصحابه للمسير، فقال له: إن نهر سوق الخميس ضيق، فأقِمْ أنت ونسير نحن فأبى عليه، فقال له محمد بن شعيب: إن كنت لا بُدّ فاعلاً، فلا تكثر من الشذاوات ولا من الرجال فإن النهر ضيّق[٢].

فسار إليه ونصير بين يديه إلى فم نهر مساور فوقف أبو العباس، وتقدّمه نصير في خمسة عشر شذاة في نهر براطق وهو الذي يؤدي إلى مدينة الشعراني التي سماها: المنيعة في سوق الخميس، فلما غاب عنه نصير خرج جماعة كثيرة في البر على أبي العباس، فمنعوه من الوصول إلى المدينة، وقاتلوه قتالاً شديداً من أول النهار إلى الظهر، وخفي عليه خبر نصير، وجعل الزنج، يقولون: قد قتلنا نصيراً، واغتمّ أبو العباس لذلك، وأمر محمد بن شعيب بتعرف خبره، فسار فرآه عند عسكر الزنج وقد أحرقه وأضرم النار في مدينتهم وهو يقاتلهم قتالاً شديداً، فعاد إلى أبي العباس فأخبره فسرّ بذلك، وأسر نصير من الزنج جماعة كثيرة، ورجع حتى وافى أبا العباس فأخبره[٣].

ووقف أبو العباس يقاتلهم، فرجعوا عنه، وكمّن بعض شذاواته وأمر أن يظهر واحدة منها، فطمعوا فيها وتبعوها حتى أدركوها فعلقوا بسكانها، فخرجت عليهم السفن المكمنة وفيها أبو العباس، فانهزم الزنج، وغنم أبو العباس منهم ست سميريات، وانهزموا لا يلوون على شيء من الخوف، ورجع إلى عسكره سالماً، وخلع على الملاحين وأحسن إليهم[٤].

ذكر وصول الموفّق إلى قتال الزنج وفتح المنيعة

وفيها، في صفر، سار الموفّق عن بغداد إلى واسط لحرب الزنج، وكان سبب ذلك

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٦٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٢١١) مختصراً.
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٦٤).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٦٥، ٥٦٦).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٦٦).

تأخره عن ابنه أبي العبّاس هذه المدة يجمع، ويحشد الفرسان والرجالة، ويستكثر من العدة التي يقوى بها على حرب الزنج ويسدّ الجهات التي يخاف فيها لئلا يبقى له ما يشغل قلبه، إلا أن الخبيث رئيس الزنج قد أرسل إلى علي بن أبان المهلّبي يأمره بالاجتماع مع سليمان بن جامع على حرب أبي العباس، فخاف وهناً يتطرق إلى ابنه أبي العباس، فسار عن بغداد في صفر، فوصل إلى واسط في ربيع الأول، فلقيه ابنه، وأخبره بحال جنده وقوّاده، فخلع عليه وعليهم، ورجع أبو العباس إلى معسكره بالعمر، ثم نزل الموفّق على نهر شداد بإزاء قرية عبد الله،/ وأمر ابنه فنزل شرقي دجلة بإزاء فوهة بردودا، وولاه مقدّمته، وأعطى الجيش أرزاقهم، وأمر ابنه أن يسير بما معه من آلات الحرب إلى فوهة نهر مساور[١]. ج٦/٢٨/ط

فرحل في نخبة أصحابه، ورحل الموفّق بعده، فنزل فوهة ابن مساور فأقام يومين، ثم رحل إلى المدينة التي سمّاها صاحب الزنج المنيعة من سوق الخميس يوم الثلاثاء، لثمانٍ خلون من ربيع الآخر من هذه السنة، وسلك بالسفن في نهر مساور، وسارت الخيل بإزائه شرقي ابن مساور، حتى جاوزوا براطق الذي يوصل إلى المنيعة[٢].

وأمر بتعبير الخيل وتصييرها من الجانبين، وأمر ابنه أبا العبّاس بالتقدّم بالشذاوات بعامة الجيش، ففعل فلقيه الزنج، فحاربوه حروباً شديدة، ووافاهم أبو أحمد الموفّق والخيل من جانبي النهر، فلما رأوا ذلك انهزموا وتفرقوا[٣].

وعلا أصحاب أبي العباس السور، ووضعوا السيوف فيمن لقيهم، ودخلوا المدينة فقتلوا فيها خلقاً كثيراً، وأسروا عالماً عظيماً، وغنموا ما كان فيها، وهرب الشعراني ومن معه، وتبعه أصحاب الموفّق إلى البطائح، فغرق منهم خلق كثير، ولجأ الباقون إلى الآجام، ورجع أبو أحمد إلى معسكره من يومه.

وقد استنقذ من المسلمات زهاء خمسة آلاف امرأة سوى من ظفر به من الزنجيات، وأمر أبو أحمد بحفظ النساء، وحملهن إلى واسط، ليدفعن إلى أهلهن، ثم بكر إلى المدينة فأمر الناس بأخذ ما فيها، فأخذ جميعه، وأمر بهدم سورها، وطم خندقها، وإحراق

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٦٦، ٥٦٧).

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤٨) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٦٧).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٦٧، ٥٦٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٢) مختصراً.

ما بقي فيها من السفن، وأخذوا من الطعام، والشعير، والأرز، وغير ذلك ما لا حَدّ عليه، فأمر ببيع ذلك وصرفه إلى الجند[١].

ولما انهزم سليمان لحق بالمراز وكتب إلى الخائن صاحب الزنج بذلك، فورد الكتاب عليه، وهو يتحدّث، فانحل بطنه، فقام إلى الخلاء دفعات، وكتب إلى سليمان بن جامع يحذّره مثل الذي نزل بالشعراني، ويأمره بالتيقظ[٢].

وأقام الموفّق بنهر مساور يومين يتعرّف أخبار الشعراني، وسليمان بن جامع، فأتاه من أخبره أن سليمان بن جامع بالجوانيت، فسار حتى وافى الصينية وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشذاوات والسميريات إلى الجوانيت مختفياً، فسار أبو العباس إليها، فلم ير سليمان بها ورأى هناك جمعاً من الزنج مع قائدين لهم خلفهم سليمان بن جامع هناك لحفظ غلات كثيرة لهم فيها، فحاربهم أبو العباس ودامت الحرب إلى أن حجز بينهم الليل[٣].

واستأمن إلى أبي العباس رجل، فسأله عن سليمان بن جامع فأخبره أنه مقيم بطهثا بمدينته التي سمّاها المنصورة، فعاد أبو العباس إلى أبيه بالخبر، فأمره بالمسير إليه، فسار حتى نزل بردودا، فأقام بها لإصلاح ما يحتاج إليه، واستكثر من الآلات التي يسد بها الأنهار، ويصلح بها الطرق للخيل، وخلف ببردودا بفراج التركي[٤].

ذكر استيلاء الموفّق على طهثا

لما فرغ الموفّق من الذي يحتاج إليه سار عن بردودا إلى طهثا لعشرٍ بقين من ربيع الآخر سنة سبع وستين ومائتين، وكان مسيره على الظهر في خيله، وانحدرت السفن والآلات، فنزل بقرية الجوزية، وعقد جسراً، ثم غدا فعبر خيله عليه، ثم عبر بعد ذلك، فسار حتى نزل معسكراً على ميلين من طهثا، فأقام هنالك يومين، ومطرت السماء مطراً

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٦٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤٨) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٢١١) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٢).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٦٩).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٦٩، ٥٧٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٣) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤٨) مختصراً.

(٤) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤٨) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٧٠) مطوّلاً.

شديداً، فشغل عن القتال، ثم ركب لينظر موضعاً للحرب، فانتهى إلى قريب من سور مدينة سليمان بطهثا ـ وهي التي سماها: المنصورة ـ فتلقّاه خلق كثير[١].

ج٦ / ٢٩/ط وخرج عليهم كمناء من مواضع شتى، واشتدت الحرب/ وترجّل جماعة من الفرسان، وقاتلوا حتى خرجوا عن المضيق الذي كانوا فيه، وأسروا من غلمان الموفّق جماعة. ورمى أبو العباس بن الموفّق أحمد بن هندي الحيامي بسهم خالط دماغه، فسقط، وحمل إلى العلوي صاحب الزنج، فلم يلبث أن مات، فحضره الخبيث وصلى عليه، وعظمت لديه المصيبة بموته إذ كان أعظم أصحابه عناء غنه[٢].

وانصرف الموفّق إلى عسكره وقت المغرب، وأمر أصحابه بالتحارس ليلتهم، والتأهب للحرب.

فلما أصبحوا، وذلك يوم السبت لثلاثٍ بقين من ربيع الآخر، عبى الموفّق أصحابه، وجعلهم كتائب يتلو بعضهم بعضاً، فرساناً ورجالة وأمر بالشذاوات والسميريات أن يسار بها إلى النهر الذي يشقّ مدينة سليمان وهو النهر المعروف بنهر المنذر ورتّب أصحابه في المواضع التي يخاف منها، ثم نزل فصلى أربع ركعات، وابتهل إلى الله تعالى في النصر، ثم لبس سلاحه، وأمر ابنه أبا العباس أن يتقدّم إلى السور، فتقدم إليه، فرأى خندقاً، فأحجم الناس عنه فحرّضهم قوّادهم وترجلوا معهم، فاقتحموه وعبروه وانتهوا إلى الزنج وهم على سورهم[٣].

فلما رأى الزنج تسرّعهم إليهم ولّوا منهزمين، واتّبعهم أصحاب أبي العباس، فدخلوا المدينة، وكان الزنج قد حصّنوها بخمسة خنادق، وجعل أمام كل خندق سوراً، فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق، فكشفهم أصحاب أبي العباس، ودخلت الشذاوات والسميريات المدينة من النهر، فجعلت تغرق كل ما مرت لهم به من سميرية وشذاة، وقتلوا من بجانبي النهر وأسروا، حتى أجلوهم عن المدينة وعما اتصل بها، وكان مقدار العمارة فيها فرسخاً. وحوى الموفّق ذلك كله، وأفلت سليمان بن جامع ونفر من أصحابه، وكثر القتل فيهم والأسر.

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٧١).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٧٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٣) مختصراً.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٧٢، ٥٧٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤٨) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٣) مختصراً.

واستنقذ أبو أحمد من نساء أهل واسط، والكوفة، والقرى، وغيرها، وصبيانهم أكثر من عشرين ألفاً فأمر أبو أحمد بحملهم إلى واسط، ودفعهم إلى أهليهم، وأخذ ما كان فيها من الذخائر والأموال، وأمر بصرفه إلى الأجناد، وأسر من نساء سليمان وأولاده عدة، وتخلّص من كان أخذ من أصحاب الموفّق، ونجا جمع كثير إلى الآجام فأمر أصحابه بطلبهم، فأقام سبعة عشر يوماً وهدم سور المدينة، وطمّ خنادقها، وجعل لكل من أتاه برجل منهم جُعُلاً، فكان إذا أتى بالواحد منهم عفا عنه وضمّه إلى قوّاده وغلمانه لما كان دبره من استمالتهم وأرسل في طلب سليمان بن جامع، حتى بلغوا دجلة العوراء، فلم يظفروا به، وأمر زيرك بالمقام بطهثا ليتراجع إلى تلك الناحية أهلها ويأمنوا[١].

ذكر مسير الموفّق إلى الأهواز وإجلاء الزنج عنها

فلما فرغ أبو أحمد الموفّق من المنصورة رحل نحو الأهواز لإصلاحها وإجلاء الزنج عنها، فأمر ابنه أبا العباس أن يتقدّمه، فأمر بإصلاح الطريق للجيوش، واستخلف على من ترك من عسكره بواسط ابنه هارون، ولحقه زيرك، فأخبره بعود أهل طهثا إليها، وأمن الناس، فأمره الموفّق بالانحدار في الشذاوات والسميريات مع نصير، وتتبّع المنهزمين والإيقاع بهم وبمن ظفروا به من الزنج، حتى ينتهي إلى مدينة الخبيث بنهر أبي الخصيب، وسار، وارتحل الموفّق مستهل جمادى الآخرة من واسط حتى أتى السوس، وأمر مسروراً بالقدوم عليه، وهو عامله هناك، فأتاه[٢].

وكان الخبيث لما بلغه ما عمل الموفّق بسليمان بن جامع والزنج خاف أن يأتيه وهو على/ حال تفرق أصحابه عنه، وكتب إلى علي بن أبان بالقدوم عليه وكان بالأهواز في ثلاثين ألفاً فترك جميع ما كان عنده من طعام، ودواب، وأغنام، وغير ذلك، واستخلف عليه محمد بن يحيى الكرنبائي، فلم يقم واتّبع علياً[٣]. ج٦/٣٠/ط

وكتب صاحب الزنج أيضاً إلى بهبود بن عبد الوهاب، وهو بالفيدم، والباسيان، وما اتصل بهما، يأمره بالقدوم عليه، فترك ما كان عنده من الذخائر وسار نحوه، فحوى

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٣) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٧٣، ٥٧٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤٨).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٧٤، ٥٧٥).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٧٥، ٥٧٦).

ذلك جميعه الموفّق، وقوي به على حرب الخبيث[١].

ولما سار علي بن أبان عن الأهواز تخلف بها جمع من أصحابه، زهاء ألف رجل فأرسلوا، إلى الموفّق يطلبون الأمان، فأمنهم فقدموا عليه، فأجرى عليهم الأرزاق، ثم رحل عن السوس إلى جنديسابور، وتستر، وجبى الأموال[٢].

ووجّه إلى محمد بن عبيد الله الكردي، وكان خائفاً منه، فأمنه وعفا عنه، فطلب منه الأموال والعساكر، فحضر عنده فأحسن إليه، ثم رحل إلى عسكر مكرم ووافى الأهواز، ثم رحل عنها إلى نهر المبارك من فرات البصرة،وكتب إلى ابنه هارون ليوافيه بجميع الجيش إلى نهر المبارك، فلقيه الجيش بالمبارك منتصف رجب[٣].

وكان زيرك ونصير لما خلفهما الموفّق ليتبعا الزنج انحدرا حتى وافيا الأبلة، فاستأمن إليهما رجل أخبرهما أن الخبيث قد أنفذ إليهما عدداً كثيراً في الشذاوات والسميريات إلى دجلة ليمنع عنها من يريدها، فإنهم يريدون عسكر نصير، وكان عسكره بنهر المرأة، فرجع نصير إلى عسكره من الأبلة لما بلغه ذلك، وسار زيرك من طريق آخر؛ لأنه قدّر أن الزنج يأتي عسكر نصير من ذلك الوجه فكان كذلك، فلقيهم في طريقهم فظفر بهم، وانهزموا منه.

وكانوا قد جعلوا كميناً، فدلّ زيرك عليه، فتوغّل حتى أتاه فقتل من الكمناء جماعة وأسر جماعة، وكان ممن ظفر به مقدم الزنج، وهو أبو عيسى محمد بن إبراهيم البصري، وهو من أكابر قوّادهم، وأخذ منهم ما يزيد على ثلاثين سميرية، فجزع لذلك جميع الزنج، فاستأمن إلى نصير منهم زهاء ألفي رجل، فكتب بذلك إلى الموفّق، فأمره بقبولهم والإقبال إليه بالنهر المبارك، فوافاه هناك، وأمر الموفّق ابنه أبا العباس بالمسير إلى محاربة العلوي بنهر أبي الخصيب، فسار إليه، فحاربه من بكرة إلى الظهر، فاستأمن إليه قائد من قوّاد العلوي ومعه جماعة، فكسر ذلك الخبيث، وعاد أبو العباس بالظفر[٤].

وكتب الموفّق إلى العلوي كتاباً يدعوه إلى التوبة والإنابة إلى الله تعالى مما ركب

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٧٦).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٧٧، ٥٧٨) مطوّلاً.
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٧٨) بمعناه.
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٧٨ ـ ٥٨٠).

من سفك الدماء، وانتهاك المحارم، وإخراب البلدان، واستحلال الفروج والأموال، وادّعاء النبوة والرسالة، ويبذل له الأمان، فوصل الكتاب إليه، فقرأه، ولم يكتب جوابه.

ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج

لما أنفذ الموفّق الكتاب إلى العلوي، ولم يردّ جوابه، عرض عسكره، وأصلح آلاته، ورتّب قوّاده، ثم سار هو وابنه أبو العباس في العشرين من رجب إلى مدينة الخبيث التي سماها المختارة، وأشرف عليها، وتأمّلها ورأى حصانتها بالأسوار والخنادق، وغور الطريق إليها، وما أعدّ من المجانيق، والعرادات، والقسي، وسائر الآلات على سورها، مما لم ير مثله لمن تقدم من منازعي السلطان.

ورأى من كثرة عدد المقاتلة ما استعظمه، فلما عاين الزنج أصحاب الموفّق ارتفعت أصواتهم حتى ارتجّت الأرض، فأمر الموفّق ابنه بالتقدم إلى سور المدينة والرمي لمن عليه بالسهام، فتقدّم حتى ألصق شذاواته بمسناة قصر الخبيث، فكثر الزنج وأصحابهم/ على أبي العباس ومن معه وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم ومقاليعهم ورمى عوامهم بالحجارة عن أيديهم، حتى ما يقع الطرف إلا على سهم أو حجر، وثبت أبو العباس فرأى العلوي من صبره وثبات أصحابه ما لا رأى مثله من أحد حاربهم، ثم أمرهم الموفّق بالرجوع ففعلوا[1].

ج٦ / ٣١/ط

واستأمن إلى الموفّق مقاتلة في سميريتين، فأمنهم، فخلع على من فيهما من المقاتلة والملاحين على أقدارهم ووصلهم وأمر بإدنائهم إلى موضع يراهم فيه نظراؤهم، وكان ذلك من أنجع المكايد، فلما رآهم الباقون رغبوا في الأمان، وتنافسوا فيه، وابتدروا إليه، فصار إلى الموفّق عدد كثير ذلك اليوم من أصحاب السميريات، فعمّهم بالخلع والصلات، فلما رأى صاحب الزنج ذلك أمر برد أصحاب السميريات إلى نهر أبي الخصيب، ووكّل بفوهة النهر من يمنعهم من الخروج[2].

وأمر بهبود وهو من أشرّ قوّاده أن يخرج في الشذاوات، فخرج وبرز إليه أبو

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٨١، ٥٨٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٢١١، ٢١٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤٩) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٣) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٨٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ٢١٢) مختصراً.

العباس في شذاواته، وقاتله، واشتدّت الحرب، فانهزم بهبود إلى فناء قصر الخبيث، وأصابته طعنتان، وجرح بالسهام، وأوهنت أعضاؤه بالحجارة، فأولجوه نهر أبي الخصيب وقد أشفى على الموت، فقتل ممن كان معه قائد ذو بأس، يقال له: عميرة وظفر أبو العباس بشذاة فقتل أهلها، ورجع هو ومن معه سالمين، فاستأمن إلى أبي العباس أهل شذاة منهم، فأمنهم، وأحسن إليهم، وخلع عليهم، ورجع الموفّق ومن معه إلى عسكره بالنهر المبارك[١].

واستأمن إليه عند منصرفه خلق كثير، فأمنهم، وخلع عليهم، ووصلهم، وأثبت أسماءهم مع أبي العباس، وأقام في عسكره يومين، ثم نقل عسكره لستٍ بقين من رجب إلى نهر جطى، فنزله وأقام به إلى منتصف شعبان لم يقاتل. ثم ركب منتصف شعبان في الخيل والرجال وأعدّ الشذاوات والسميريات، وكان من معه من الجند والمتطوعة زهاء خمسين ألفاً، وكان من مع الخبيث أكثر من ثلثمائة ألف إنسان، كلهم ممن يقاتل بسيف، أو رمح، أو قوس، أو مقلاع، أو منجنيق وأضعفهم رماة الحجارة من أيديهم، وهم النظارة، والنساء تشركهم في ذلك، فأقام أبو أحمد ذلك اليوم، ونودي بالأمان للناس كافة إلا الخبيث[٢].

وكتب الأمان في رقاع، ورماها في السهام، ووعد فيها الإحسان، فمالت قلوب أصحاب الخبيث، واستأمن ذلك اليوم خلق كثير، فخلع عليهم ووصلهم، ولم يكن ذلك اليوم حرب، ثم رحل من نهر جطى من الغد، فعسكر قرب مدينة الخبيث، ورتّب قوّاده وأجناده، وعيّن لكل طائفة موضعاً يحافظون عليه ويضبطونه[٣].

وكتب الموفّق إلى البلاد في عمل السميريات، والشذاوات، والزواريق والإكثار منها ليضبط بها الأنهار، ليقطع الميرة عن الخبيث، وأسس في منزلته مدينة سماها الموفقية، وكتب إلى عمّاله في النواحي بحمل الأموال والميرة في البر والبحر إلى مدينته.

وأمرهم بإنفاذ من يصلح للإثبات في الديوان، وأقام ينتظر ذلك شهراً، فوردت عليه الميرة متتابعة، وجّهز التجار صنوف التجارات إلى الموفقية، واتخذت فيها الأسواق،

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٨٢، ٥٨٣).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٨٣، ٥٨٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٤) مختصراً.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٨٤، ٥٨٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٤) مختصراً.

ووردتها مراكب البحر، وبنى الموفّق بها المسجد الجامع، وأمر الناس بالصلاة فيه، فجمعت هذه المدينة من المرافق وسيق إليها من صنوف الأشياء ما لم يكن في مصر من الأمصار القديمة، وحملت الأموال، وأدرت الأرزاق، وعبرت طائفة من الزنج، فنهبوا أطراف عسكر نصير، وأوقعوا به، فأمر الموفّق نصيراً بجمع عسكره وضبطهم[١].

وأمر الموفّق ابنه أبا العباس بالمسير إلى طائفة من الزنج كانوا خارج المدينة، فقاتلهم، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وغنم ما كان معهم[٢].

ج٦/٣٢/ط فصار إليه طائفة منهم في الأمان، فأمنهم وخلع عليهم، ووصلهم، وأقام/ أبو أحمد يكايد الخبيث ببذل الأموال لمن صار إليه، ومحاصرة الباقين، والتضييق عليهم، وكانت قافلة قد أتت من الأهواز وأسرى إليها بهبود في سميريات فأخذها، وعظّم ذلك على الموفّق، وغرم لأهلها ما أخذ منهم، وأمر بترتيب الشذاوات على مخارج الأنهار، وقلّد ابنه أبا العباس الشذاوات، وحفظ الأنهار بها من البحر إلى المكان الذي همَّ به[٣].

وفي رمضان عبر طائفة من أصحاب الخبيث يريدون الإيقاع بنصير، فنذر بهم الناس فخرجوا إليهم فردّوهم خائبين، وظفروا بصندل الزنجي، وكان يكشف رؤوس المسلمات، ويقلّبهن تقليب الإماء، فلما أتي به أمر الموفّق أن يرمي بالسهام ثم قتله[٤].

واستأمن إلى الموفّق من الزنج خلق كثير، فبلغت عدة من استأمن إليه في آخر رمضان خمسين ألفاً[٥].

وفي شوال انتخب صاحب الزنج من عسكره خمسة آلاف من شجعانهم، وقوّادهم وأمر علي بن أبان المهلّبي بالعبور لكبس عسكر الموفّق، فكان فيهم أكثر من مائتي قائد، فعبروا ليلاً، واختفوا في آخر النخل، وأمرهم إذا ظهر أصحابهم وقاتلوا الموفّق من بين يديه، ظهروا، وحملوا على عسكره وهم غارون، مشاغيل بحرب من أمامهم، فاستأمن منهم إنسان من الملاحين، فأخبر الموفّق، فسير ابنه أبا العباس لقتالهم وضبط الطرق التي

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٤) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٨٥، ٥٨٦).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٨٦) مطوّلاً.
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٨٦، ٥٨٧).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٨٨).
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٨٨) مطوّلاً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٤) بمعناه مختصراً.

يسلكونها، فقاتلوا قتالاً شديداً، وأسر أكثرهم، وغرق منهم خلق كثير، وقتل بعضهم، ونجا بعضهم، فأمر أبو العباس أن يحمل الأسرى والرؤوس والسميريات ويعبر بهم على مدينة الخبيث، ففعلوا ذلك، وبلغ الموفّق أن الخبيث، قال لأصحابه: أن الأسرى من المستأمنة، وأن الرؤوس تمويه عليكم، فأمر بإلقاء الرؤوس في منجنيق إليهم فلما رأوها عرفوها، فأظهروا الجزع والبكاء، وظهر لهم كذب الخبيث[١].

وفيها أمر الخبيث باتخاذ شذاوات، فعملت له، فكانت له خمسون شذاة، فقسمها بين ثلاثة من قوّاده، وأمرهم بالتعرض لعسكر الموفّق، وكانت شذاوات الموفّق يومئذٍ قليلة؛ لأنه لم يصل إليه ما أمر بعمله، والتي كانت عنده منها فرّقها على أفواه الأنهار لقطع الميرة عن الخبيث، فخافهم أصحاب الموفّق، فورد عليهم شذاوات كان الموفّق أمر بعملها، فسير ابنه أبا العباس ليوردها خوفاً عليها من الزنج، فلما أقبل بها رآها الزنج فعارضوها بشذاواتهم، فقصدهم غلام لأبي العباس ليمنعهم، وقاتلهم، فانكشفوا بين يديه، وتبعهم حتى أدخلهم نهر أبي الخصيب، وانقطع عن أصحابه، فعطفوا عليه، فأخذوه ومن معه بعد حرب شديدة، فقتلوا.

وسلمت الشذاوات مع أبي العباس، وأصلحها، ورتّب فيها من يقاتل، ثم أقبلت شذاوات العلوي على عادتها فخرج إليهم أبو العباس في أصحابه، فقاتلهم، فهزمهم، وظفر منهم بعدة شذاوات، فقتل منهم من ظفر به فيها، فمنع الخبيث أصحابه من الخروج عن فناء قصره[٢].

وقطع أبو العباس الميرة عنهم، فاشتدّ جزع الزنج، وطلب جماعة من وجوه أصحابه الأمان، فأمنوا، وكان منهم محمد بن الحارث القمي، وكان إليه ضبط السور مما يلي عسكر الموفّق، فخرج ليلاً، فأمنه الموفّق، ووصله بصلات كثيرة له ولمن خرج معه، وحمله على عدة دواب بآلاتها وحليتها، وأراد إخراج زوجته، فلم يقدر، فأخذها الخبيث فباعها، ومنهم أحمد اليربوعي، وكان من أشجع رجال العلوي، وغيرهما، فخلع عليهم ووصلهم/ بصلات كثيرة. ج٦/٣٣/ط

ولما انقطعت الميرة والمواد عن العلوي أمر شبلاً وأبا البذي - وهما من رؤوساء

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٨٩، ٥٩٠).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٩١، ٥٩٢).

قوّاده يثق بهم بالخروج إلى البطيحة في عشرة آلاف من ثلاث وجوه للغارة على المسلمين، وقطع الميرة عن الموفّق، فسير الموفّق إليهم زيرك في جمع من أصحابه، فلقيهم بنهر ابن عمر فرأى كثرتهم، فراعه ذلك، ثم استخار الله تعالى في قتالهم، فحمل عليهم وقاتلهم، فقذف الله تعالى الرعب في قلوبهم فانهزموا، ووضع فيهم السيف وقتل منهم مقتلة عظيمة، وغرق منهم مثل ذلك، وأسر خلقاً كثيراً، وأخذ من سفنهم ما أمكنه أخذه، وغرق ما أمكنه تغريقه، وكان ما أخذه من سفنهم نحو أربعمائة سفينة، وأقبل بالأسارى والرؤوس إلى مدينة الموفّق[١].

ذكر عبور الموفّق إلى مدينة صاحب الزنج

وفيها عبر الموفّق إلى مدينة الخبيث لستٍ بقين من ذي الحجة[٢].

وكان سبب ذلك: أن جماعة من قوّاد الخبيث لما رأوا ما حلّ بهم من البلاء من قبل من يظهر منهم، وشدّة الحصار على من لزم المدينة، وحال من خرج بالأمان، جعلوا يهربون من كل وجّه، ويخرجون إلى الموفّق بالأمان، فلما رأى الخبيث ذلك جعل على الطرق التي يمكنهم الهرب منها من يحفظها[٣].

فأرسل جماعة من القوّاد إلى الموفّق يطلبون الأمان، وأن يوجّه لمحاربة الخبيث جيشاً ليجدوا طريقاً إلى المسير إليه، فأمر ابنه أبا العباس بالمسير إلى النهر الغربي، وبه علي بن أبان يحميه، فنهض أبو العباس، ومعه الشذاوات، والسميريات، والمعابر، فقصده.

وتحارب هو وعلي بن أبان واشتدت الحرب، واستظهر أبو العباس على الزنج، وأمد الخبيث أصحابه بسليمان بن جامع في جمع كثيف، فاتصلت الحرب من بكرة إلى العصر، وكان الظفر لأبي العباس، وصار إليه القوم الذين كانوا طلبوا الأمان، واجتاز أبو العباس بمدينة الخبيث عند نهر الأتراك، فرأى قلة الزنج هناك، فطمع فيهم، فقصدهم أصحابه وقد انصرف أكثرهم إلى الموفقيّة، فدخلوا ذلك المسلك، وصعد جماعة منهم

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٩٢، ٥٩٣)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٤) مختصراً.
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٩٤).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٩٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٤، ٣٩٥).

السور وعليه فريق من الزنج، فقتلوهم وسمع العلوي فجهّز أصحابه، لحربهم، فلما رأى أبو العباس اجتماعهم وحشدهم لحربه مع قلّة أصحابه رحل، فأرسل إلى الموفّق يستمدّه، فأتاه من خف من الغلمان، فظهروا على الزنج فهزموهم.

وكان سليمان بن جامع لما رأى ظهور أبي العباس سار في النهر مصعداً في جمع كبير، ثم أتى أصحاب أبي العباس من خلفهم، وهم يحاربون من بإزائهم، وخفقت طبوله، فانكشف أصحاب أبي العباس، ورجع عليهم من كان انهزم عنهم من الزنج، فأصيب جماعة من غلمان الموفّق وغيرهم، فأخذ الزنج عدة أعلام، وحامى أبو العباس عن أصحابه، فسلم أكثرهم ثم انصرف.

وطمع الزنج بهذه الوقعة وشدت قلوبهم، فأجمع الموفّق على العبور إلى مدينتهم بجيوشه أجمع، وأمر الناس بالتأهّب، وجمع المعابر والسفن وفرّقها عليهم، وعبر يوم الأربعاء لستٍ بقين من ذي الحجة، وفرّق أصحابه على المدينة ليضطر الخبيث إلى تفرقة أصحابه[1].

وقصد الموفّق إلى ركن من أركان المدينة، وهو أحصن ما فيها وقد أنزله الخبيث ابنه وهو أنكلاي وسليمان بن جامع، وعلي بن أبان، وغيرهما وعليه من المجانيق والآلات للقتال ما لا حدَّ له، فلما التقى الجمعان أمر الموفّق غلمانه بالدنو من ذلك الركن، وبينهم وبين ذلك السور نهر الأتراك وهو نهر عريض كثير الماء فلما انتهوا إليه أحجموا عنه، فصاح بهم الموفّق، وحرّضهم على العبور فعبروا سباحة، والزنج ترميهم/ بالمجانيق، والمقاليع، والحجارة والسهام، فصبروا حتى جاوزوا النهر وانتهوا إلى السور، ولم يكن عبر معهم من الفعلة من كان أعدّ لهدم السور، فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من السلاح، وسهّل الله تعالى ذلك، وكان معهم بعض السلاليم، فصعدوا على ذلك الركن، ونصبوا علماً من أعلام الموفّق، فانهزم الزنج عنه، وأسلموه بعد قتال شديد، وقتل من الفريقين خلق كثير، ولما علا أصحاب الموفّق السور أحرقوا ما كان عليه من منجنيق وقوس وغير ذلك[2].

ج٦ ٣٤/ط

وكان أبو العباس قصد ناحية أخرى، فمضى علي بن أبان إلى مقاتلته، فهزمه أبو

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٩٥، ٥٩٦)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٥).

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٥) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٩٦).

العباس، وقتل جمعاً كثيراً من أصحابه ونجا علي، ووصل أصحاب أبي العباس إلى السور، فثلموا فيه ثلمة ودخلوه، فلقيهم سليمان بن جامع، فقاتلهم حتى ردّهم إلى مواضعهم[١].

ثم إن الفعلة وافوا السور فهدموه في عدة مواضع، فعملوا على الخندق جسراً، فعبر عليه الناس من ناحية الموفّق، فانهزم الزنج عن سور باب كانوا قد اعتصموا به، وانهزم الناس معهم، وأصحاب الموفّق يقتلونهم، حتى انتهوا إلى نهر ابن سمعان.

وقد صارت دار ابن سمعان في أيدي أصحاب الموفّق، فأحرقوها، وقاتلهم الزنج هناك، ثم انهزموا حتى بلغوا ميدان الخبيث، فركب في جمع من أصحابه فانهزم أصحابه عنه، وقرب منه بعض رجالة الموفّق، فضرب وجه فرسه بترسه، وكان ذلك مع مغيب الشمس، فأمر الموفّق الناس بالرجوع، فرجعوا ومعهم من رؤوس أصحاب الخبيث شيء كثير، وكان قد استأمن إلى أبي العباس أول النهار نفر من قوّاد الخبيث، فتوقّف عليهم حتى حملهم في السفن وأظلم الليل، وهبّت الريح ريح عاصف، وقوي الجزر، فلصق أكثر السفن بالطين، فخرج جماعة من الزنج فنالوا منها، وقتلوا فيها نفراً، وكان بهبود بإزاء مسرور البلخي، فأوقع بأصحاب مسرور، وقتل منهم جماعة وأسر جماعة، فكسر ذلك من نشاط أصحاب الموفّق[٢].

وكان بعض أصحاب الخبيث قد انهزم على وجهه نحو نهر الأمير، والقندل، وعبادان، وهرب جماعة من الأعراب إلى البصرة، وأرسلوا يطلبون الأمان فأمنهم الموفّق، وخلع عليهم وأجرى الأرزاق عليهم، وكان ممن رغب في الأمان من قوّاد الفاجر ريحان بن صالح المغربي[٣].

وكان من رؤوساء أصحابه أرسل يطلب الأمان، وأن يرسل جماعة إلى مكان ذكره، ليخرج إليهم، ففعل الموفّق، فصار إليه فخلع عليه، وأحسن إليه ووصله، وضمّه إلى أبي العباس، واستأمن من بعده جماعة من أصحابه، وكان خروج ريحان لليلة بقيت من ذي الحجة من السنة[٤].

---

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٥) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٩٦، ٥٩٧).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٩٧، ٥٩٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٥) مختصراً.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٩٨).

(٤) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٢١٢) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٩٩).

ذكر الحرب بين الخوارج ببلد الموصل

في هذه السنة كان بين هارون الخارجي، وبين محمد بن خرزاد وهو من الخوارج أيضاً وقعة ببعدرا من أعمال الموصل، وسبب ذلك: أنا قد ذكرنا سنة ثلاث وستين ومائتين، الحرب الحادثة بين هارون ومحمد بعد موت مساور، فلما كان الآن جَمَعَ محمد بن خرزاد أصحابه، وسار إلى هارون محارباً له، فنزل واسط ـ وهي: محلة بالقرب من الموصل ـ وكان يركب البقر لئلا يفر من القتال، ويلبس الصوف الغليظ، ويرقّع ثيابه، وكان كثير العبادة والنسك، ويجلس على الأرض ليس بينها وبينه حائل، فلما نزل واسط خرج إليه وجوه أهل الموصل.

وكان هارون بمعلثايا يجمع لحرب محمد، فلما سمع بنزول محمد عند الموصل، سار إليه ورحل ابن خرزاد نحوه، فالتقوا بالقرب من قرية شمرخ، واقتتلوا قتالاً شديداً كان فيه مبارزة وحملات كثيرة، فانهزم/ هارون، وقتل من أصحابه نحو مائتي رجل، منهم جماعة من الفرسان المشهورين، ومضى هارون منهزماً، فعبر دجلة إلى العرب قاصداً بني تغلب، فنصروه واجتمعوا إليه، ورجع ابن خرزاد من حيث أقبل، وعاد هارون إلى الحديثة، فاجتمع عليه خلق كثير، وكاتب أصحاب ابن خرزاد، واستمالهم، فأتاه منهم الكثير، ولم يبق مع ابن خرزاد إلا عشيرته من الشمردلية، وهم من أهل شهرزور، وإنما فارقه أصحابه؛ لأنه كان خشن العيش، وهو ببلد شهرزور، وهو بلد كثير الأعداء من الأكراد وغيرهم. ج٦/٣٥/ط

وكان هارون ببلد الموصل قد صلح حاله وحال أصحابه، فلما رأى أصحاب ابن خرزاد ذلك مالوا إليه وقصدوه، وواقع ابن خرزاد بنواحي شهرزور الأكراد الجلالية وغيرهم، فقتل، وتفرد هارون بالرياسة على الخوارج، وقوي وكثر أتباعه وغلبوا على القرى والرساتيق، وجعلوا على دجلة من يأخذ الزكاة من الأموال المنحدرة والمصعّدة، وبثّوا نوابهم في الرساتيق يأخذون الأعشار من الغلات[1].

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ابتدر ابن حفصون بالأندلس بالخلاف على محمد بن عبد الرحمٰن،

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٠٣).

صاحب الأندلس، بناحية ريّة، فخرج إليه جيش من تلك الناحية مع عاملها، فقاتله، فانهزم الجيش، وقوي أمر عمر بن حفصون، وشاع ذكره، وأتاه من يريد الشر والفساد، فسير محمد صاحب الأندلس عاملاً آخر في جيش، فصالحه عمر فطلب العامل كل من كان له أثر في مساعدة عمر، فأهلكه، وفيهم من أبعده فاستقامت تلك الناحية[١].

وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام، ومصر، وبلاد الجزيرة، وأفريقية، والأندلس، وكان قبلها هدة عظيمة قوية.

وفيها ولي جزيرة صقلية الحسن بن العباس، فبث السرايا إلى كل ناحية، وخرج إلى قطانية، فأفسد زرعها وزرع طبرمين وقطع أشجارها، وسار إلى بقارة، فأفسد زرعها وانصرف إلى بلرم، وأخرجت الروم سرايا فأصابوا من المسلمين كثيراً، وذلك أيام الحسن بن العباس.

وفيها حبس السلطان محمد بن عبد الله بن طاهر، وعدة من أهل بيته بعد ظفر الخجستاني بعمرو بن الليث، وكان عمرو اتهمه بمكاتبة الخجستاني، والحسين بن طاهر حيث كان يذكر أنه على منابر خراسان[٢].

وفيها كانت بين كيغلغ التركي وبين أصحاب أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف حرب انهزم فيها أصحاب أحمد، وسار كيغلغ إلى همذان، فوافاه أحمد بن عبد العزيز، فيمن اجتمع إليه من أصحابه، فانهزم كيغلغ وانحاز إلى الصيمرة[٣].

وفيها في ربيع الآخر ماتت أم حبيب بنت الرشيد.

وفيها كانت وقعة بين إسحاق بن كنداجيق، وإسحاق بن أيوب، وعيسى بن الشيخ، وأبي المغراء، وحمدان بن حمدان ومن اجتمع إليهم من ربيعة، وتغلب، وبكر، واليمن فهزمهم ابن كنداجيق إلى نصيبين، وتبعهم إلى آمد وخلف على آمد من حصر عيسى، فكانت بينهم وقعات عند آمد.

وفيها دخل الخجستاني نيسابور وانهزم عمرو بن الليث وأصحابه، فأساء السيرة في

(١) ذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (٢/ ١٠٤).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٥٧).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٧١).

أهلها وهدم دور معاذ بن مسلم، وضرب من قدر عليه منهم، وترك ذكر محمد بن طاهر ودعا للمعتمد ولنفسه.

وفيها، في شوال، كانت لأصحاب أبي الساج، وقعة بالهيصم العجلي قتلوا فيها مقدّمته، وغنموا عسكره[١].

وفيها أقبل أحمد بن عبد الله الخجستاني يريد العراق، فبلغ سمنان وتحصّن منه أهل الري، فرجع إلى خراسان[٢].

ج٦/٣٦/ط وفيها رجع خلق كثير من الحجاج من طريق مكة لشدّة الحر، ومضى خلق كثير/ فمات منهم عالم عظيم من الحر والعطش وذاك كله في البيداء، وأوقعت فزارة فيها بالتجار، فأخذ فيما قيل سبعمائة حمل بز.

وفيها نفي الطباع من سامرا.

وفيها ضرب الخجستاني لنفسه دنانير ودراهم[٣].

وحجّ بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي[٤].

الوفيات

فيها توفي محمد بن حماد بن بكر بن حماد أبو بكر، المقرىء، صاحب خلف بن هشام، في ربيع الآخر، ببغداد[٥].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٨٩، ٥٩٠).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٩٩)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٦٦).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٩٩، ٦٠٠).

(٤) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٢١٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤٥)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٧)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٠٠).

(٥) ذكره البغدادي في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٧٠، ٢٧١)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٦٧ هـ) (١٦٢).